

## موقف أئمة أهل السنة من المعرفة الكشفية عند المتصوفة

د. علي بن العجمي العشي (\*)

### مقدمة

اتخذت المعرفة الصوفية مذاهب متعددة شابتها اختلافات كثيرة ، فقد ارتبط التصوف في عهده الأول<sup>(1)</sup> باتخاذ جملة من العبادات المشروعة وسيلة لرياضة النفس، إذ استرعت المعاني الدقيقة التي ينطوي عليها القرآن الكريم ذات الطابع الخلقي العميق اهتمام المتصوفة الأوائل وعنايتهم، كما أن مظاهر العرفان الكشفي ومشاهد الكرامات التي ظهرت لمشايخهم لم تلههم عن طريق السنة وطلب العلم النافع وتعليمه للمسلمين.

ولكن من بعد ظهر القول بأن الكشف والإلهام الصوفي هو مصدر للشريعة يتبع وإن خالف الوحي ، كما ظهرت المجانبة بين الشريعة والحقيقة ، وزعموا أن الولي صاحب حقيقة وينبغي إقراره فيما يفعل وإن خالف فعله ما علم من حكم الشريعة<sup>(2)</sup>.

وكذلك جعل بعض أعلام الصوفية من مصادرهم الكشفية رؤية النبي(صلي الله عليه وسلم) يقظة ومناماً والأخذ عنه والخروج إلى الناس بأحكام وأوامر شرعية يزعمون أنهم تلقوها عن النبي(صلي الله عليه وسلم) خاصة بهم أو لإبلاغها للناس<sup>(3)</sup>.

وبلغ هذا الانحراف قمته في الزعم بالتلقي عن الله (تعالى) كفاحاً أو إلهاماً، وهكذا فتحوا لأنفسهم باباً لتقديم الأولياء على الأنبياء<sup>(4)</sup>.

وإزاء كل ذلك كان لابد لأئمة السنة أن يمحسوا هذه الأقوال ليميزوا صحيحها من باطلها، وما يقبله الشرع منها وما يرده ، ونصب الميزان الذي توزن به هذه الأقوال المنسوبة لأهل التصوف ، وتصحيح نسبتها وتقييم فحواها . ونقف مع الأئمة والعلماء في جهدهم هذا ، من خلال مدى التقيد بالكتاب والسنة في وصف المقامات والأحوال، وعلاقة المعرفة

(\*) أستاذ مساعد ، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان.

(1) بدأ هذا العهد بعُباد التابعين، ورُهادهم، أمثال الحسن البصري (ت 110 هـ) وعامر بن عبد الله بن الزبير، ثم جاء بعدهم كطلق بن حبيب العنزلي، وبشر الحافي (ت 227 هـ) وغيرهم، واستمر هذا العهد حتى أيام الجنيد بن محمد البغدادي سيد الطائفة الصوفية (ت 298 هـ).  
(2) يستند بعض الصوفية في هذا الزعم إلى تأويلهم لقصة موسى مع الخضر عليهما السلام ، انظر في بيان ذلك: عبدالرحمن عبدالخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، ص 133.

(1) يُراجع في ذلك ما نقل عن أبي الحسن الشاذلي(ت 656 هـ) عندما سُئل عن شيخه: "كنت أنتسب إلى عبد السلام بن مشيش، وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد، بل أعوم في عشرة أبحر: محمد وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل والروح الأكبر". انظر: الشعراي، الطبقات الكبرى 6/2، والحق أن الإمام الشاذلي بريء من مثل هذه الروايات، ولكنها مبالغات الأتباع وشطحاتهم.

(4) ومن ذلك ما قاله محي الدين بن عربي (ت 638 هـ): "والله ما كتبت في الفتوحات المكية حرفاً إلا عن إمامٍ إلهي أو إلقاء رباني، أو نَفثٍ

روحاني، أو روح كياني". ابن عربي، الفتوحات المكية، 456/3.

الكشفية بالعلوم الشرعية، و وزن كل ذلك بميزان الكتاب والسنة ، والتميز بين وحي الأنبياء وإلهام الأولياء ، وأقوال العلماء في حكم الرؤيا والعمل بها ، وأخيراً الموقف العام للإسلام من الكشف والإلهام .

### تعريف الكشف والإلهام:

**الإلهام لغة :** هو التلقين. "يقال ألهمه الله تعالى خيراً لَقَّنَهُ إِيَّاهُ"<sup>(5)</sup> و "ما يلقي في الرُّوع - النفس - يقال: (ألهمه) الله . (استلهم) الله صبراً"<sup>(6)</sup> . قال تعالى: { فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } "سورة الشمس ، الآية 8" .  
وألهمه الله خي ألقاه في روعه ولقنه إيَّاه<sup>(7)</sup>. والإلهام ما يلقي في القلب من معانٍ وأفكار<sup>(8)</sup>.

**الإلهام اصطلاحاً :** هو أن يلقي الله سبحانه في نفس الإنسان أمراً يبعثه على فعل الشيء أو تركه، وذلك بلا اكتساب ولا فكر ولا استفاضة، وهو وارد غيبي، ويشترط فيه أن يكون باعثاً على فعل الخير أو ترك الشر، ولذلك فسره بعضهم بإلقاء الخير في قلب الإنسان، بلا استفاضة فكرية منه، وهذا يخرج عن الوسوسة، لأن الإلقاء من الله والوسوسة من الشيطان.

وفي لسان العرب نجد ابن منظور<sup>(9)</sup> بجانب التعريف اللغوي للإلهام يعمد إلى ربط الإلهام بالوحي بقوله: الإلهام نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده<sup>(10)</sup>.

والإلهام إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفائه<sup>(11)</sup>.  
كما عرفه الجرجاني<sup>(12)</sup> بقوله : الإلهام : ما يلقي في الرُّوع بطريق الفيض ، وقيل : الإلهام ما وقع من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بأية ، ولا نظر في حجة . والفرق بينه وبين الإعلام أن الإلهام أخص من الإعلام ، لأنه قد

(5) ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، 555/12 والفيروزآبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ص: 1498.

(6) الرازي : مختار الصحاح ، ص 253.

(7) ابن زكريا : مجمل اللغة ، 797/3 .

(8) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، 130/1 - 131 .

(9) هو محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي ثم المصري، جمال الدين أبو الفضل، ولد سنة 630هـ، كان مغزماً باختصار كتب الأدب المطولة، اختصر الأغاني والعقد الفريد والذخيرة وغيرها،(ت711هـ). انظر: المختار المصون من أعلام القرون 230/1.

(10) ابن منظور، لسان العرب، 555/12.

(11) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، ص 566 . وانظر أيضاً : المعجم الوسيط ، 875/2 - 876

(12) هو السيد الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني، ولد سنة 730هـ، من مؤلفاته "شرح المواقف للإيجي"، توفي رحمه الله سنة 816هـ بشيراز . انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ترجمة رقم (338) ص:489-491، وانظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة

ص:351.

يكون بطريق الكسب وقد يكون بطريق التنبيه (13). والإلهام يتداخل معناه الاصطلاحي مع معاني الكشف والوحي والحدس وغيرها من الاصطلاحات التي سنقف عندها في مطلب مصطلحات الصوفية ثم نقارن بينها إن شاء الله.

**الكشف لغة :** كشف الشيء وكشف عنه كشفاً: رفع عنه ما يواريه ويغطيه ويحجبه، ويقال كشف الأمر وكشف عنه: أظهره، وكشف الله غمّه: أزاله، وفي القرآن { رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ } "سورة الدخان ، الآية 12" ، ويقال : كشف الطبيب على فلان : فحص حالته وكشف عَته (14).

**الكشف اصطلاحاً :** من المعاني الاصطلاحية التي اختص بها الكشف عند المتصوفة: مشاهدة الرب بنور البصيرة ، وذلك يمحو شهود ما سوى الله ، وعدم الانشغال بأي شئٍ غيره حتى لا يشهد القلب إلا معرفه (15).

ومن وسائل تحقق الكشف الرؤيا الصادقة وهي كما جاء في الحديث الصحيح جزء من النبوة قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : ( الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) (16). وقال (صلي الله عليه وسلم) : "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان" (17) وفي أثر موقوف جعلت هذه الرؤيا على ثلاثة أنواع ونص الأثر هو: ( الرؤيا ثلاث : حديث النفس ، وتخويف الشيطان وبشرى من الله ) (18).

وكذلك نجد الكشف بمعناه هذا متواصلاً ومتداخلاً مع معاني الإلهام والوحي والحدس والإشراق وكثير من اصطلاحات وإشارات العلم الصوفي ونقف هنا على علاقته بالإلهام والوحي والحدس والتحديث والفراسة على وجه الخصوص.

**بين الكشف والإلهام والوحي والحدس:** إذا أخذنا الكشف بمعنى الكشف عن أمور غيبية ، فنجد أن هذا الكشف يتم بطريقتين أحدهما ذاتي والآخر خارجي ، فأما الطريق الذاتي فمن صورته الإلهام والحدس ، أما الطريق الخارجي فهو طريق الوحي (19).

(13) الجرجاني ، التعريفات ، ص 25 . وانظر : د . القرضاوي : موقف الإسلام من الإلهام ، ص 15 .

(14) المعجم الوجيز ، ص 535 .

(15) محمد المبارك عبدالله : في التصوف ، ص 13 .

(16) أخرجه البخاري ، في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب رؤيا الصالحين ، حديث رقم (6983) ، ص 1755 .

(17) أخرجه البخاري ، في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب الرؤيا من الله ، حديث رقم (6984) ، ص 1755 .

(18) أخرجه البخاري موقوفاً على ابن سيرين . انظر صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، باب القيد في المنام ، حديث رقم (7017) ، ص 1763 .

ورفعه الإمام مسلم بلفظ : " ... والرؤيا ثلاثة ، فرؤيا صالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه .

... " . صحيح مسلم - كتاب الرؤيا - باب في كون الرؤيا من الله وأنها جزء من النبوة ، حديث رقم (5798) ، ص 1134 .

(19) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، 2/230 - 231 .

وجملة القول أن الكشف يتم بثلاث طرق : أحدها الحدس ، والاجتهاد ، والاستبصار ، والاستدلال ، وهو طريق العلماء ، وثانيها الإلهام والاستغراق في التأمل الباطني ، وهو طريق الأولياء ، وثالثها الوحي ، وهو نوع من المعرفة فوق الإلهام يدرك معه المرء كيف حصل له العلم ومن أين حصل ، وهو طريق الأنبياء (20).

وبهذا يتضح لنا أن معاني الإلهام والكشف والوحي والحدس هي معاني متداخلة وقد تتطابق أحياناً ، فالكشف يستخدم للدلالة على الإلهام والوحي ، ويستخدم للدلالة على الإلهام كدرجة من الوحي ، وعلى الوحي كنوع من الكشف وهكذا . وكذلك تتصل هذه الألفاظ والمفردات مع معاني أخرى إشراقية وصوفية لغة واصطلاحاً ولكننا ننبه هنا إلى أننا سنتناول لفظي الإلهام والكشف في مقام واحدٍ للدلالة على مصدر المعرفة الإشراقية النورانية التي هي أدنى منزلة من وحي النبوة .

### مفهوم الإلهام والكشف عند متصوفة الإسلام :

الواقع أن أئمة التصوف قد أولوا الكشف والإلهام عناية كبيرة في مقام معالجتهم لقضايا العرفان الصوفي ، وجعلوا من هذا الإلهام ثمرة لمجاهدات السالكين في طريق المحبة لبلوغ درجة العرفان . ولكن ذلك لا يعني وجود منهج متفق عليه بين جميع الصوفية في رؤيتهم للإلهام والمعرفة الصوفية وإنما نجد تبايناً عظيماً نجمله في النقاط الآتية :

- 1- هل الإلهام هو السبيل الوحيد لبلوغ اليقين والعرفان ؟
- 2- ما هي المقامات التي يمر بها السالك قبل بلوغ هذا اليقين ؟
- 3- ما مدى تقيد أئمة التصوف بالكتاب والسنة في وصفهم لمقامات السالكين والأولياء في مقام المكافحة ؟
- 4- ما علاقة هذه المعرفة الكشفية بالعلوم الشرعية ؟

فهذه هي أهم القضايا أو المحاور التي أفرزت التباين في موقف الصوفية وفهمهم لمسألة المعرفة الصوفية والكشف بكافة صورته وأشكاله . ولهذا فإننا سنتناول هذا الموضوع تحت هذه العناوين كما سنقف مع أقوال أئمة الصوفية ومشايخهم مباشرة والتي لن تخرج موضوعاً عن هذه القضايا كما ستفصح عن تقييم كل رأي في موضعه أو من خلال استعراض موقف أئمة السنة والجماعة من قضايا المعرفة الصوفية في المبحث اللاحق .

أولاً : هل الإلهام هو السبيل الوحيد لبلوغ اليقين ؟

(20) المصدر نفسه ، 231/2 .

إذا نظرنا لمفهوم اليقين عند الإمام الغزالي<sup>(21)</sup> نجد بعد أن يعرفه بالصفاء من أيقن الماء إذا صفا من كدورته ينتقل إلى مصطلحه بأنه صفاء العلم حتى يصير كالعلم الضروري<sup>(22)</sup>.

والغزالي يجعل لليقين مسالك فرعية تحقق مجتمعة يقيناً كلياً وذلك بوجود يقين حسي يتكون بوسائل المعرفة الحسية ، ويقين عقلي وسيلته النظر العقلي ويقين كشفي ذوقي وسيلته المعرفة الصوفية ومن هنا قسم الغزالي اليقين إلى يقين عوام ويقين متكلمين ويقين صوفية<sup>(23)</sup>.

فالإلهام والكشف إذاً عند الإمام الغزالي ليس السبيل الوحيد للمعرفة أو تحقق اليقين ولكنه الوسيلة الأرقى ، كما أن اليقين المتحقق بالكشف هو يقين كلي يغني صاحبه - متى تحقق - عن وسائل المعرفة الأخرى ، ولكن الطريق إليه قد يحتاج إلى تلك الوسائل الحسية والعقلية .

ومن أقوال الإمام الغزالي التي تبين موقفه من المعرفة الكشفية ووسائلها وثمارها نجد<sup>(24)</sup>:

" أنوار العلوم لم تحجب من القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن ذلك، بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب ، فإنها كالأواني مادامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء ، والقلب المشغول بغير الله لا تدخله المعرفة بجلاله " .

" جلاء القلوب والأبصار يحصل بالذكر ، ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا ، فالتقوى باب الذكر ، والذكر باب الكشف ، والكشف باب الفوز الأكبر " .

وفي بيان العلاقة بين صفاء القلب والمعرفة ، وديمومة هذه المعرفة القلبية يقول الغزالي:

( قلب المؤمن لا يموت ، وعلمه عند الموت لا ينمحي ، وصفائه لا يتكدر ، وإليه أشار الحسن<sup>(25)</sup> بقوله: " التراب لا يأكل محل الإيمان " )<sup>(26)</sup>.

(21) هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي حجة الإسلام، ولد سنة 450هـ تلقى العلم على إمام الحرمين، تولى رئاسة المدرسة النظامية ببغداد، كان من أكابر علماء الصوفية، من أشهر مصنفاته "إحياء علوم الدين" و"المنقذ من الضلال" و"تهافت الفلاسفة" وغيرها. (ت505هـ).  
انظر: شذرات الذهب 13-10/4، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 170-168/9.

(22) الغزالي: روضة الطالبين ، ( ضمن القصور العوالي ) ، 36/4 .

(23) د . عقيل ( السيد محمد ) : المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت ، ص 136 .

(24) الغزالي : مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة عالم الغيوب ( مختصر المكاشفة الكبرى ) ، ص 11 .

(25) يعني به الحسن البصري التابعي الجليل، أبو سعيد الحسن بن يسار، ولد عام 21هـ، وتربى في بيت النبوة ، في حجر السيدة أم سلمة رضي الله عنها، فكان كلامه أشبه بكلام الأنبياء، (ت110هـ). انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال 254/1، وانظر وفيات الأعيان ترجمة رقم (156)،

.73-69/2

(26) الغزالي، مكاشفة القلوب، ص: 11.

ويقول الغزالي أيضاً: "من عوّد نفسه الفكر في جلال الله وعظمته ، وملكوت أرضه وسمائه صار ذلك عنده ألد من كل نعيم ، فلذة هذا في عجائب الملكوت على الدوام ، أعظم من لذة من ينظر إلى أثمار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة ، وهذا حالهم في الدنيا ، فما الظن بهم عند انكشاف الغطاء في العقبى" (27).

ومن أقوال الغزالي كذلك: "لا يبقى مع العبد عند الموت إلا ثلاث صفات : صفاء القلب أعني طهارته من أدناس الدنيا، وأنسه بذكر الله ؛ وحبه لله . وطهارة القلب لا تحصل إلا بالكف عن شهوات الدنيا ، والأنس لا يحصل إلا بكثرة الذكر ، والحب لا يحصل إلا بالمعرفة ، ولا تحصل معرفة الله إلا بدوام الفكر" (28).

إذا كان هذا هو موقف الغزالي الذي لم يتخلّ عن اتجاهاته العقلية حتى بعد بلوغ اليقين من طريق الكشف ، فإن بعض أعلام الفكر الصوفي – مع اعترافهم بدور محدود للعقل والحواس في بناء المعرفة – إلا أنهم يرون في المعرفة الحسية والعقلية معيق لتأسيس معرفة كشفية يقينية لأنها تربط الإنسان بالظواهر إلا إذا قُضي على المادية ، وأميتت الحواس الظاهرة وأوقف العقل ومناهجه الاستدلالية (29).

ونشير هنا إلى أن الكشف والإلهام كسبيل للمعرفة الصوفية له مسالك وطرق عديدة منها ما يقع في القلب أو ينفث في الرُوع ، ومنها ما يكون عبر الرؤى الصادقة ، والكشف بمعناه العام يدخل فيه الوحي بوسيطٍ كان أو بغير وسيط . وإذا كنّا في هذا المقام لم نذكر كل هذه الطرائق فإننا نذخر الحديث عن الرؤيا الصادقة كطريق للكشف، وكذلك الوحي الذي يدّعيه بعض الصوفية لأنفسهم أسوة بالأنبياء ؛ لمقام الحديث عن رأي أئمة السنة والجماعة في المعرفة الصوفية.

#### ثانياً : مقامات السالكين :

مما اتفق عليه الصوفية أن المرید السالك لا بد له من طريق يجاهد فيه نفسه التي بين جنبيه ليقيم شرورها وشهواتها ، ويكف أذاه عن الناس ، وأيضاً ليعدّ نفسه لتلقي إشراقات العرفان ، وأن هذه المجاهدة تكون على يد شيخ مطاع يوجه المرید ويرشده .

وكذلك ربما كان هناك شبه اتفاق في واجبات الشيخ وأداب المرید ، ولكن الذي نلاحظ اختلافهم فيه هو المقامات التي يتدرج فيها السالك عدداً ونوعاً ، ويأتي ذكر المقامات مقترناً بذكر الأحوال وكلاهما سلسلة من الحالات النفسية والشعورية(30). غير أن المقامات تكتسب بالمجاهدة ومثالها : الصبر ، والتوكل ، والتوبة والإخلاص . بينما الأحوال تأتي هبة من الله، ومثالها : المراقبة ، والخوف والشوق والمحبة والرجاء واليقين . لذا قالوا عنها : " المقامات مكاسب والأحوال مواهب " (31).

(27) المصدر نفسه، ص: 12.

(28) المصدر نفسه، ص: 12.

(29) انظر د . عرفان عبدالحميد : نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، ص 127 وما يليها

(30) انظر : جودة ناجي حسين : المعرفة الصوفية ، ص 153 .

(31) السهروردي : عوارف المعارف ، ص 470 .

والمقامات في طريق السالك تبدأ بمقام التوبة ثم تتعدد هذه المقامات وتتنوع مسمياتها ، فمنهم من يجعلها دون العشرة ومنهم من يبلغ بها مائة مقام ، وذلك شاهد على ذاتية التجربة الصوفية وأن كل شيخ يحكي بلسان حاله ويصف مقامات طريقه .

ولأن هذه المقامات تشكل علامات في طريق الوصول نجد الشيخ عبدالقادر الجيلاني<sup>(32)</sup> يميز بين السالك في الطريق المتنقل من مقام إلى مقام ومن حال إلى حال ، وبين من عبّر هذه المقامات والأحوال فيسمى الأول متصوفاً والثاني صوفياً فيقول : " المتصوف : مبتدئ في طريق الوصل ، والصوفي : منتهي إليه .  
المتصوّف : متحمل لكل ثقيل وخفيف ، والصوفي : محمول .

وهو: شارع في الطريق ، والصوفي : قطع الطريق ووصل لمن إليه الوصل والقطع"<sup>(33)</sup>.

والحديث عن المقامات والأحوال عند الصوفية لا ينضبط بمصطلحات محكمة بحيث نجد بعض الألفاظ ترد عند بعض مشايخ الصوفية ضمن المقامات وعند غيرهم ضمن الأحوال كالخوف والرضا مثلاً . وعند الشيخ عبد القادر الجيلاني لا نجد أيضاً ضبطاً لاصطلاح المقامات والأحوال ولكن نجده يتحدث عن صفات وخصال ينبغي أن يتحلى بها السالك أو المرید كالتوبة ، والزهد ، والتوكل ، والشكر ، والصبر ، والرضا ، والصدق<sup>(34)</sup>.

#### ثالثاً : مدى التقيد بالكتاب والسنة في وصف المقامات والأحوال :

من واقع انقسام التصوف إلى سني وفلسفي واختلاف درجة التقيد بين المشايخ والأتباع بنصوص الوحي قرآناً وسنة يكون طبيعياً أن نجد شططاً وشطحات تتأى بأصحابها عن ثوابت الوحي وإن كانت هذه الظاهرة أقل وروداً عند أهل التصوف السني خاصة المشايخ منهم حيث ترد أكثر الشطحات من مبالغات الأتباع .

فمن صور التقيد بالكتاب والسنة : الأصول والمقامات التي بنى عليها الشيخ عبد القادر الجيلاني طريقته وهي : " المجاهدة ، التوكل ، حسن الخلق ، الشكر ، الصدق ، الرضا، الصبر " <sup>(35)</sup>.

كذلك نجد الشيخ الجيلاني يوصي ابنه بالاستهداء بالكتاب والسنة ، وعرض الخواطر والإلهام على ميزانها مما يعني أن الإلهام عنده ليس بحجة إذا خالف الكتاب والسنة وعارضهما ، فيقول لابنه : " ادخل الظلمة بالمصباح وهو كتاب

<sup>(32)</sup> هو مؤسس الطريقة القادرية، ولد سنة 470هـ، كان من العباد الزهاد، ومن أعلام التصوف، حفظ القرآن ودرس علومه، ودرس الفقه والحديث، وأخذ التصوف عن شيخه حماد النّباس، عاصر الغزالي وربما أخذ عنه وتأثر به (ت561هـ). انظر: شذرات الذهب4/189.

<sup>(33)</sup> الشيخ عبدالقادر الجيلاني : الغنية لطالبي طريق الحق ، 161/2 .

<sup>(34)</sup> انظر : د. القحطاني، الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية ، ص 591 وما يليها .

<sup>(35)</sup> انظر : الجيلاني : الغنية ، 182/2 .

الله وسنة رسوله ع، فإن خطر خاطر<sup>(36)</sup> أو جدّ إلهام فاعرضه على الكتاب والسنة فإن وجدت فيهما تحريم ذلك مثل أن تلهم الزنا والرياء ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بأنه من الشيطان اللعين"<sup>(37)</sup>.

وإذا كان الشيخ الجيلاني قد التزم جانب الكتاب والسنة في أحواله ومقاماته ومكاشفاته فذلك لا ينفي وجود كثير من الانحرافات في الجانب العملي من طريقته منسوب إلى المغالين من أتباعه الذين جاروا انحرافات العهود اللاحقة للتصوّف<sup>(38)</sup>.

والصوفية في تعظيمهم لأمر الكشف يأتي أكثر شططهم إما من تجاوز نصوص الوحي بتأويل متشابهها أو صرفها عن معاني ظاهرها، أو برفع مقام الأولياء وادعائهم بأن كشفهم وإلهامهم أرقى من الوحي المنزل على الأنبياء<sup>(39)</sup> لأنهم - فيما يزعمون - يتلقون عن صاحب الأمر مباشرة دون وسيط ويطالعون بقلوبهم ما سطر في اللوح المحفوظ بينما يتلقى الأنبياء بواسطة ملك مرسل، وكذلك الادعاء بتلقيهم الأوامر عن النبي (صلي الله عليه وسلم) برويتهم له مناماً ويقظة، وأبرز ما يكون هذا الشطط حينما يعطون الإلهام والرؤيا حجّة لا تردّ حتى لو خالفت ما علم من الدين بالضرورة، وذلك هو الأساس الذي بنى عليه أئمة أهل السنة والجماعة موقفهم من الكشف الصوفي.

#### رابعاً : علاقة المعرفة الكشفية بالعلوم الشرعية :

إذا كنا قد رأينا حال بعض المتصوفة في استمساكهم بالكتاب والسنة، فإننا نجد رغم ذلك عند بعض هؤلاء الأئمة بعض الزلات التي تبعهم فيها الأتباع والمريدون وتوسعوا فيها ومن ذلك ما يمكن تأويله كما سعى في ذلك الإمام ابن القيم<sup>(40)</sup> في شرحه لمنازل السائرين المسمى " مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين " . ومن ذلك الشطط البادي في

<sup>(36)</sup> خاطر ما يرد على القلب من الخطاب وهو أربعة أقسام " رباني : وهو أول الخواطر ولا يخطئ أبداً . وملكي : وهو الباعث على مندوب أو مفروض . ونفساني : وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجساً . وشيطاني : وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق . الجرجاني ، التعريفات ، ص 129 .

<sup>(37)</sup> الجيلاني : فتوح الغيب ، المقالة العاشرة ، ص 21 .

<sup>(38)</sup> ومن ذلك الخوارق التي جمعها بعض أتباع الإمام الجيلاني ونسبها إليه، كما فعل الشطنوفي في كتابه بهجة الأسرار، وقد أنكر العلماء عليه ما جمعه، ومن ذلك قول ابن رجب الحنبلي: "وقد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفي المصري في أخبار الشيخ عبد القادر ثلاثة مجلدات، وكتب فيها الطمّ والرّم... وفيه الشطح والطامات والدعاوى الكلام الباطل ما لا يُحصى وما لا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر - رحمه الله -". انظر: ابن رجب (ت 795هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، 293/1.

<sup>(39)</sup> انظر ما قيل في تفضيل بعض الصوفية الأولياء على الأنبياء : إحسان إلهي ظهير : التصوف ، المنشأ والمصادر، ص 188 وما بعدها .  
<sup>(40)</sup> هو محمد بن أبي بكر أحد كبار تلاميذ ابن تيمية، صنف في أكثر العلوم، من مصنفاته "زاد المعاد" و"الروح" و"حادي الأرواح"، تابع شيخه ابن تيمية في أكثر مسائل العقيدة، (ت 751هـ)، انظر: شذرات الذهب/6، والأعلام/6، ص 56.

ظاهر اللفظ الذي أوله الإمام ابن القيم كقول الصوفية بأن العلوم العقلية والشرعية هي من جملة الحجب والعوائق التي يجب على السالك التخلص منها وتجاوزها ، إن هو أراد الوصول إلى حقيقة المعرفة. وابن القيم يقول في ذلك: " إن العلم عند هذه الطائفة: استدلال. والمعرفة ضرورية. فالعلم له الخبر، والمعرفة: لها العيان، فالعلم عندهم حجاب على المعرفة، وإن كان لا يوصل إليها إلا بالعلم، والعلم لها كالصوان لما تحته، فهو حجاب عليه. ولا يوصل إليه إلا منه "(41).

ومثال ذلك أن الثقب في الثلج يستدل به على وجود حيوان تحته يتنفس، فهذا علم . فإن رفع الثلج وشوهد الحيوان، فهذه معرفة .

وكذلك يفسر الإمام ابن القيم قول بعضهم "فك رَقِّ التكليف"، بأن السرور بالذوق يعتق العبد من رَقِّ التكليف، بحيث لا يعده تكليفاً. بل تبقى الطاعات غذاءً لقلبه، وسروراً له، وقرّة عين في حقه، ونعيماً لروحه يتلذذ بها، ويتعم بملاستها(42). ولكن ذلك لا ينفي أن باب التأويل هذا يمكن أن يكون مدخلاً لتبرير أباطيل المبطلين سيما وأن التأويل نفسه كان أداة من أدوات الصوفية لتأييد مذاهبهم ، فهم يجعلون للقرآن معانٍ باطنة غير المعاني الظاهرة . والتأويل في نهج الصوفية على ثلاثة أنواع :

- **تأويل مجازي:** ويكون باستجلاء معنى نص لا يدل عليه ظاهره، ويقع في غير الأصول والعقائد، وهو مقبول شرعاً ، أما المردود فهو الذي يقع في الأصول والعقائد ويخرجها عن مدلولها ويسمى (التأويل الغالي)(43).
- **التأويل الرمزي (الإشاري):** وهو تفسير القرآن بما يخالف الظاهر ، استناداً إلى إشارات خفية لا تنجلي إلا لأهل الفيض والإشراق ، لذا يَرُدُّ هذا التأويل في كتب التفسير بتسمية (التفسير الصوفي الفيضي)(44). وهذا التأويل يغذي أيضاً مفهوماً وجود معانٍ باطنية لظاهر القرآن، وهذا التأويل الرمزي (الإشاري) يعدُّ "من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هي أمر يجده الصوفي في نفسه، وسرٌّ بينه وبين ربه، فله أن يأخذ به ويعمل على مقتضاه دون أن يلزم به أحداً من الناس سواه"(45).
- **التأويل العقلي الفلسفي:** وهو أخطر أنواع التأويل لأن غرضه إثبات نظريات وأفكار فلسفية من خلال إيجاد شواهد قرآنية لها ، وبهذا يتم الابتعاد عن المعاني الأصلية للنصوص وشرحها

(41) انظر : ابن القيم : مدارج السالكين ، 3/ 165 .

(42) راجع : نظلة الجبوري ، منهج التأويل في الفكر الصوفي ، ص 44.

(43) انظر في ذلك : الغزالي : فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص 13 – 14 . وأيضاً د . عبدالله سلوم : الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ص 149 – 150 .

(44) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، 1/ 547 .

(45) يراجع: د. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 3/ 44.

بما يوافق هوى المفسر ومذهبه ، فهذا التفسير يبعد القرآن في سوره وآياته عن مراميه ، ويسخره لخدمة أغراض الصوفي . ويسمى هذا النوع عند المفسرين بالتفسير (الصوفي النظري)<sup>(46)</sup> . وقد لجأ إليه أكابر أتباع التصوف الفلسفي<sup>(47)</sup> .

والصوفية في انتهاجهم لتأويل النص يدعون بأن هذه المعاني الباطنة قد انكشفت لهم ، أو ألهمهم الله لها أو علّمت لهم في الرؤى وغير ذلك من الأحوال التي تجعل من تأويلهم مستنداً لإشراق العلم اللدني ، كل ذلك لصدا العلماء و عامة المسلمين عن إنكار شططهم في هذا التأويل ، وأن الحالات التي يكونون عليها ينسبونها كلها إلى مقامات العرفان الصوفي وأحواله.

### الكشف والإلهام في ميزان الوحي :

لا خلاف حول الكشف والإلهام كمصدر معرفي أساسه إخلاص القلب و صفاء النفس واستعدادها لتلقي الهداية الربانية وهو محل إقرار وتسليم من علماء السلف وأئمة السنة ، يقول ابن تيمية<sup>(48)</sup> في ثمار التقوى : " فأولياء الله المنقون هم المقتدون بمحمد ( ع ) فيفعلون ما أمر به ويتجهون عما زجر عنه فيؤيدهم الله بملائكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين " <sup>(49)</sup> .

فشيخ الإسلام يقر بوجود الكشف الرباني والكرامة للأولياء المتقين ، ويتابعه تلميذه الإمام ابن القيم حيث يقول في ذلك : " الكشف الصحيح أن يعرف الحق الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، معاينة لقلبه ، ويجرد إرادة القلب له ، فيدور معه وجوداً وعمداً ، فهذا هو التحقيق الصحيح ، وما خالفه فغرور قبيح"<sup>(50)</sup> .

في حين يغالي بعض أصحاب الكشف في تعظيم حبيته فيقولون : " إذا تعارض ظاهر الشرع والذوق والكشف ، قدمنا الذوق والكشف .. " <sup>(51)</sup> .

والواقع أن الكشف كمعرفة واقعة في القلب من غير نظر مسألة ثابتة غير منكرة بل لها شواهد من حياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، منها الموافقات العمرية وهي الأمور التي كان سيدنا عمر (رضي الله عنه) يحدث بها نفسه

(46) الذهبي : التفسير والمفسرون ، 5/3 .

(47) نظلة الجبوري : منهج التأويل في الفكر الصوفي ، ص 51 .

(48) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحرائي ثم الدمشقي الحنبلي ، ولد سنة 661 هـ ، من مصنفاته : "مجموع الفتاوى" و"منهاج السنة النبوية" و"الرسائل والمسائل" وغيرها ، (ت728 هـ) . انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ص: 83 والمختار المصون من أعلام القرون 28/1-49 .

(49) ابن تيمية : الفتاوى ، 274/11 .

(50) ابن القيم : مدارج السالكين ، 226/3 .

(51) لبيان أكثر ، وتوسع في الأمثلة انظر : ابن القيم : مدارج السالكين ، 166/3 ، وأيضاً : عبدالرحمن عبدالخالق : الفكر الصوفي ، ص 133 .

فينزل الوحي مصدقاً لها ، ومناداته لقائد جنده سارية<sup>(52)</sup> الذي يجاهد بأرض فارس وهو يخطب بمسجد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بالمدينة<sup>(53)</sup>.

والكشف كنوع من أنواع الكرامات التي يفيض بها المنعم على عباده موجود ويبقى في الأمة ما بقي فيها الصالحون وله ضوابط يوزن بها لتقدير كونه كرامة من الله أو إضلال من الشيطان .

ومن الضوابط التي يزن بها العلماء مدى صحة هذا الكشف واستقامته ما يكون عليه صاحب الكشف من التزام بأوامر الشرع إذ قد يقع الكشف للكافر والفاسق، فقد يكون ذلك من إيهام الشيطان، وفي هذا يقول أبو يزيد البسطامي<sup>(54)</sup> :  
" لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يطير فلا تغتروا حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشرع "<sup>(55)</sup>.

(وأما الذين يتعبدون بالرياضات والخلوات ، ويتركون الجمع والجماعات ، فهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قد طبع الله على قلوبهم)<sup>(56)</sup>.

فالأصل أن الكتاب والسنة عند أهل السنة والجماعة يغنيان عما سواهما ، ولا يغني عنهما شيء . ومن ادعى الاستغناء عن هذين الأصلين بحالٍ أو مقامٍ أو كشفٍ أو نحوها يكون قد وقع في الكفر المخرج من الملة .

ولذلك كُفّر العلماء من ادّعى أن لأحد الأولياء طريقاً إلى الله تعالى لا يحتاج فيه إلى اتباع النبي(صلي الله عليه وسلم). وليس أفضل من ذلك من يدّعي أنه يتبع محمداً (صلي الله عليه وسلم) في علم الظاهر دون علم الباطن ، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة ، لأنه بذلك ادّعى لنفسه أفضل علوم الشرع من علوم الإيمان وأحوال القلوب ، وهذا القول المنكر هو المدخل الممهد للقول بتفضيل الولايات على النبوة<sup>(57)</sup>، كما فند علماء الإسلام تأويل الصوفية لقصة موسى والخضر عليهما السلام ليستدلوا بها على أن صاحب الحقيقة (الخضر عليه السلام) كان محكماً على صاحب الشريعة سيدنا (موسى عليه السلام) ، وذلك بأن سيدنا موسى (عليه السلام) لم يكن مرسلاً للخضر (عليه السلام)، ولم يكن الخضر (عليه السلام) مأموراً باتباع سيدنا موسى (عليه السلام)، بخلاف الحال في شريعة الإسلام ورسالة سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم).

(52) سارية بن زعيم الدثلي : صحابي ، فارس وشاعر ، ولاء عمر إمارة الجيش المتوجه إلى فارس ، وذكره ابن حبان في التابعين ، والصحيح ما ذكره ابن حجر من أنه صحابي وقد كان لصاً في الجاهلية يسبق الفرس ثم أسلم وحسن إسلامه توفي رضي الله عنه سنة (30هـ). انظر في ترجمته : ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر ، ترجمة رقم (3034) ، 2/2 - 3 .

(53) رواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، 1/162، ورواه اللالكائي، في كرامة الأولياء، حديث رقم (67)، 1/12.

(54) أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، كان يقول: " لو نظرت إلى من أعطي من الكرامات حتى يطير فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشرع ". ونقل عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها ولكن كما يقول الذهبي : الشأن في ثبوتها عنه فتطوى ولا تروى مثل (ما المحدثون إن خاطبهم رجل عن رجل فقد خاطبنا القلب عن الرب ) ، 261هـ . سير أعلام النبلاء ، 8/13 ، الشعراني : الطبقات ، 1/65 .

(55) سبق ذكرها في ترجمة (البسطامي) ، مطلب سابق .

(56) ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ، ص 514 .

(57) انظر : ابن تيمية : الفتاوى ، (11/225 - 226) .

وسلم) حيث هو الرسول الخاتم وكل من عاصره ومن أتى بعده مأمور باتباعه . فمن ادعى أنه منه بمنزلة الخضر من سيدنا موسى عليهما السلام فقد فارق الإسلام (58).

ومما نُقِلَ عن ابن تيمية في ذلك قوله: " فالواجب على جميع أولياء الله (تعالى) الاعتصام بالكتاب والسنة ، فإنه ليس فيهم من يلقي إليه في قلبه مالا يحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنة ، وهذا مما اتفق عليه جميع أولياء الله ، ومن خالف فيه فليس منهم في شيء ، بل إما أن يكون كافراً مارقاً ، أو مفرطاً في الجهل" (59).

#### فالميزان العام إذاً لصحة الكشف يتمثل في أمرين :

- 1- استقامة صاحب الكشف على أمر الشريعة .
- 2- موافقة المعرفة الكشفية للكتاب والسنة وحكم الشرع .

#### تمييز الوحي وإلهام الأنبياء عن إلهام العباد :

الكشف معرفة قلبية تحتاج إلى نفس مهذبة كي تحل بها ، ولذلك سلك طلابها إليها مسالك التربية والتهديب لنفوسهم ، وأولاً من الرياضات الروحية والنفسية والبدنية ، من ذكر ، وزهد ، وصوم ، ونحوها ، وكل ذلك يقود إلى حقيقة كونها معرفة اكتسابية يمكن لأي إنسان أن يبلغها عبر هذه المسالك ، من كسر لشهوة البدن وارتقاء بجانب الروح في الإنسان . ولكن غير هذا الإلهام المتاح لعامة البشر ، اصطفى الله تعالى طائفة من البشر رباهم على عينه ورعاهم بحفظه وعنايته ، وأهلهم بهدايته ليتلقوا عنه علماً يبلغونه لغيرهم من البشر ، أولئك هم أنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه . ومن ذلك ميّز العلماء بين إلهام الأنبياء الذي هو وحي من الله تعالى تتعدد صورته وطرائقه ، وبين الإلهام الذي يشابه الوحي في كونه نوع من المعرفة الكشفية ولكن في درجة أدنى وله صورته التي تشترك أحياناً مع صور الوحي ، وأحياناً تختلف عنها على نحو ما يأتي:

**أولاً : الوحي النبوي :** الوحي هو أسمى درجات الكشف ، وقد تجلّى هذا التصور في مفهوم (ابن القيم) لمقام كل من الوحي والإلهام في منازل المعرفة الربانية التي أطلق عليها (مراتب الهداية الخاصة والعامة) (60) ، حيث وضع تكليم الله تعالى للعبد في قمة هذه المراتب ، قال تعالى : { ... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } سورة النساء ، الآية 164 ، وذلك في أعقاب ذكر وحيه تعالى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ختم السياق بذكر تكليمه تعالى لموسى للتأكيد على كونه مقام ودرجة من الوحي .

وبعد هذه الدرجة الرفيعة يأتي وحي الله تعالى لأنبيائه قال تعالى : { ... إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ } سورة النساء ، الآية 163 ووصف الوحي أيضاً بأنه تكليم بمفهومه العام من حيث هو خطاب الله

(58) ابن أبي العز الحنفي ، مرجع سابق ، ص 515 .

(59) محمد الأمين الشنقيطي : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، 4/159 .

(60) ابن القيم : مدارج السالكين ، 37/1 وما بعدها .

تعالى لعباده فقال تعالى : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ... } "سورة الشورى ، الآية 51" ويندرج تحت الوحي إرسال ملك بهذا الوحي. فهذه المراتب الثلاث من تكليم، ووحى بلا واسطة، ووحى عبر ملك يبلغ عن ربه(61)، أيما كانت صورته ( في صورة ملكية ، أو بشرية ، أو يستشعره في نفسه دون أن يراه)، كل هذه الصور من البلاغ الرباني للعباد هي خاصة بالأنبياء دون غيرهم من العباد مهما بلغت منازلهم .  
ومن ذلك نعلم أن ما يلقيه الله تعالى في قلوب أنبيائه من نور يخالف حكمه حكم ما يلقي لغيرهم من العباد حتى لو كانوا من الأولياء الصالحين . ذلك أن الأنبياء يوحى إليهم ما يصلح حياة الناس في الدنيا والآخرة ، ويعصمهم ربهم فلا يخطئون ولا يغفلون ولا يسهون في بلاغ رسالاتهم ، كما أن الله يعصمهم من المعاصي التي تخالف ما جاءوا به ليكونوا قدوة لأقوامهم. ذلك خلاف العباد الذين لا تثبت لهم عصمة مهما بلغ صلاحهم .

يقول الشاطبي(62) رحمه الله : " لا بد من التفريق بين الرسول وبين آحاد أمته في الحكم والرؤيا والكشف ، لأن مع الرسول العصمة والمعجزة الدالة على صدقه وليس ذلك لأحد من أمته ، بل يجوز عليهم الغلط والنسيان والخطأ ، ويجوز أن تكون رؤياهم حلاً ، وكشفهم غير حقيقي . وإن اعتبر صدقه ، فالخطأ والوهم وارد ، وما كان هذا شأنه لا يصح أن يقطع به حكم " (63).

#### ثانياً : إلهام الأولياء :

بعد الإقرار بالإلهام الواقع للأولياء من حيث هو ، إلا أن العلماء وضعوا له قيوداً ومعايير لضبطه وليبيان منزلته فهو عند الإمام ابن القيم في المرتبة التاسعة من منازل الهداية بين مرتبتي ( الإسماع والرؤية ) (64).

أما تمييزه عن وحي الأنبياء فقد ورد فيه الكثير خاصة في سياق الرد على المغالين من الصوفية ومن ذلك :  
1- أن وحي الأنبياء غرضه بيان حكم الشريعة لعامة المؤمنين ، أما مكاشفات الأولياء فإنما تعينهم في صلاح شأنهم ، وتعليمهم بأمرٍ خفي عليهم من آداب الشريعة وعلومها.

(61) ابن القيم : مدارج السالكين ، 39/1 .

(62) الشاطبي : هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الأحمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ، الجليل ، المجتهد ... " من مصنفاته " الموافقات " و " الاعتصام " وغيرها ، توفي رحمه الله سنة 790هـ ، انظر في ترجمته التنبكتي، أحمد بابا السوداني ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، ص 46 - 49 . وانظر مخلوف محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، 231/1 . وانظر الحجوي ، محمد الثعالبي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، 248/4 .

(63) الشاطبي : الموافقات ، 83/4 .

(64) ابن القيم ، مرجع سابق ، 43/1 - 44 ، 50 .

2- وحي الأنبياء لا يكون إلا هدياً من الله إلى الخير والصواب ، بينما المكاشفات قد تهدي إلى الخير وقد تقود إلى الشر ، كما أن المكاشفات والإلهامات التي تقع حتى للصالحين يدخل فيها حظ الشيطان وهواجس النفس إذ لا عصمة لأصحابها . ومن ذلك الهاتف الذي سمعه الشيخ عبد القادر الجيلاني إن صحَّ هذا الخبر، أنّ صحابةً أظلمته تبشّره برفع التكليف عنه فعرف أنه من الشيطان فانتهره فانقضت السحابة<sup>(65)</sup>، وفي رواية قيل له: "بما عرفت أنه إبليس؟" فقال: "بقوله: قد أحللت لك المحرّمات"<sup>(66)</sup>.

3- كشف الأولياء معيّد بعلم الكتاب والسنة ، أما المنحرفون من أهل التصوف فلأنهم يعلمون أن الاعتراض على ظاهر الوحي يعرضهم للرمي بالكفر فقد قالوا بوجود باطن لنصوص الوحي وتأولوا هذه النصوص ونسبوا تأويلاتهم إلى الإلهام الإلهي والرؤى المنامية وإلى الإخبار عن المولى جل ثناؤه أو عن النبي(صلي الله عليه وسلم) يقظةً ومناماً<sup>(67)</sup>. وكل ذلك أنكره عليهم أئمة السنة لأن فتح باب تأويل النصوص والقول بعلم الباطن، هو طعن في كمال بلاغ الدعوة وختم الرسالة .

وعلى هذا يكون الراجح عند أئمة السنة أن الإلهام لا يكون حجة ملزمة حتى لو صحَّ في موافقته للشرع لأنه إن كان منافياً للشرع أهمل العمل به، وإن وافق الكتاب والسنة فإن العمل إنما يكون اتباعاً للكتاب والسنة وحكم الشرع، ويكون دور الإلهام والكشف هو إخبار الملهم بحكم الله، وليس إنشاء حكم جديد مضاف إلى الشرع. ويكون حينها كرامة لصاحبه أن الله قد كشف له ما جهل من أمر شرعه وآتاه من لدنه علماً نافعاً يهتدي به ولا يهدي به من أحدٍ ولا حرج عليه في ذلك، إذ ليس عليه البلاغ<sup>(68)</sup>.

#### أقوال الأئمة في حكم الرؤيا والعمل بها :

الرؤيا الصادقة تُعدّ فرعاً من الكشف ، كما تحسب كرامة لمن تقع له إن تحققت استقامته على أمر الشرع ، ومن هنا عالجها العلماء تحت موضوع حكم العمل بالمكاشفات والكرامات، كما أن جانباً منهم عالجها استقلالاً شأن الوحي والإلهام . ونحن هنا وإن كان حديثنا مفصلاً عن الرؤيا إلا أننا لن نهمل الآراء التي عالجتها في إطار الكرامات والمكاشفات مادام الحديث منطبقاً عليها .

(65) انظر : الشعراني : الطبقات الكبرى ، 109/1 .

(66) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب 200/4، وانظر: الشاطبي، الموافقات، 275/2- 276.

(67) عثمان بن علي : منهج الاستدلال ، ص 653 وما بعدها

(68) ابن تيمية : الفتاوى ، 477/10 .

**أولاً : رؤية النبي (صلي الله عليه وسلم) :** رؤيا بعض الصالحين للنبي (صلي الله عليه وسلم) ثابتة بإخبار النبي (صلي الله عليه وسلم) بإمكانها فقد روى البخاري<sup>(69)</sup> عن أبي هريرة ؓ أنه قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يمثل الشيطان بي"<sup>(70)</sup>، وفي رواية: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي..."<sup>(71)</sup>، وتواترت أخبار من يشاهدونه في المنام من الصحابة (رضي الله عنهم) وصالحى المسلمين حتى زماننا هذا ، ولا يُنكر ذلك على من علم صلاحه ولم ينسب إلى النبي (صلي الله عليه وسلم) قولاً أو أمراً مخالفاً للشرع.

فصحت الرؤيا المنامية مع كلام كثير في معنى رؤيا اليقظة ومقصدها رغم ورودها في الحديث الصحيح<sup>(72)</sup>. وبعد الإقرار بالإمكان بقي الخلاف حول ضوابط الحكم على الرؤيا وفائدتها للمؤمن. وهل يترتب عليها أحكام من الأمر والنهي ؟

**ثانياً : الرؤيا الصالحة :** ليست كل رؤيا يراها الإنسان هي صالحة بالضرورة ، فقد روي عن أبي هريرة (صلي الله عليه وسلم) عن النبي (صلي الله عليه وسلم) أنه قال: "... الرؤيا ثلاثة، فرؤيا صالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه ..." <sup>(73)</sup>.

والرؤيا الصالحة فائدتها للمؤمن أنها بشرى له كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة (رض الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول : " لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة " <sup>(74)</sup>.

**ثالثاً : حكم العمل بالرؤيا :** الرؤيا شأن الكشف يميّز فيها بين رؤيا الأنبياء ورؤيا الصالحين والأولياء . فرؤيا الأنبياء حق ولو ورد فيها أمر وجب على النبي إنفاذه ، ومثال ذلك رؤيا سيدنا إبراهيم أنه يذبح ابنه عليهما السلام ، وكذلك كان مبدأ الوحي على سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) هو الرؤيا الصادقة.

(69) هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بن بزرذبة الجعفي بالولاء ، الحافظ الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ الكبير والصغير ، ولد سنة 194هـ ببخارى وتوفي سنة 256هـ بخرتنك من قرى سمرقند رحمه الله تعالى. انظر في ترجمته ابن خلكان - وفيات الأعيان 188/4 .

(70) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب من رأى (ع) في المنام ، حديث رقم (6993)، ص 1758 .

(71) المصدر نفسه ، حديث رقم ( 6994 )، ص 1758 .

(72) انظر مذاهب العلماء في تأويل رؤيا الرسول (ع) يقظة عند عثمان بن علي، منهج الاستدلال ، ص 682.

(73) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الرؤيا - باب " في كون الرؤيا من الله وأنها جزء من النبوة " - حديث رقم (5798)، ص 1134 .

(74) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب المبشرات ، حديث رقم (6990) ، ص 1756 .

والحكم العام أنه لا عصمة في ما يراه النائم ، ويلزم عرضه على الشرع ، فإن خالفت الرؤيا الشرع فهي من الشيطان ، وأضغاث أحلام ، وإن وافقت الشرع أمكن العمل بها<sup>(75)</sup>. واتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة ، وإنما هي تبشير وتنبية، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة<sup>(76)</sup>.

والرؤيا التي توصف بكونها صادقة لا يمكن أن تقع مخالفة للوحي وإنما هي مطابقة له، منبهة عليه، أو منبهة على إدراج قضية خاصة في حكمه لم يكن الرائي منتبهاً لها، وفي ذلك يقول عبادة بن الصامت<sup>(77)</sup> رضي الله عنه: "رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربّه في المنام"<sup>(78)</sup>.

وشرط اعتبارها ألا تخرم قاعدة دينية ثابتة ، ولا حكماً شرعياً متفقاً عليه<sup>(79)</sup>. وذلك يسد مدخلاً يلج منه أهل البدع والضلالات الذين يأتون بأحكام وأوامر إلهية يردونها إلى الهوائف والرؤى المنامية ويزعمون أن هذه الرؤى إنما هي كشف رباني جاء لتوجيههم، وهم بذلك يطعنون في صاحب الرسالة بأن بلاغه كان ناقصاً ، أو أن الدين نفسه ما يزال قابلاً للزيادة ، كما أن القائلين بذلك إنما يجعلون من الرؤيا وحياً ممتداً يشرع للناس ، ومعلوم أن وحي الشريعة قد انقضى إلا من مبشرات الرؤيا التي هي جزء من الوحي ، فليس لها أن تخرج عليه .

#### نظرة عامة في موقف الإسلام من الكشف والإلهام:

الموقف العام لأئمة السنة والجماعة من حكم المكاشفات من إلهام ورؤيا منامية وهوائف المنام واليقظة إنما هو مقترن بالأسس والقواعد التي وضعها هؤلاء الأئمة لتقاس هذه المكاشفات على ميزانها ، وهذه القواعد متعلقة بالمكاشف أو مدعي الكشف من جهة ، وبالكشف ذاته ومضمونه وما دعا إليه .

#### أولاً : شروط مدعي الكشف (المكاشف) :

- 1- لا بد للمكاشف بإلهام إلهي ، أو رؤيا، أو هاتف هادي ، أن يكون ملتزماً في نفسه التزاماً صادقاً بأمر الله وشرعه<sup>(80)</sup>.
- 2- أن يكون في مسلكه إلى تطهير نفسه ، وارتفاع مداركه ، وكشف بصيرته وتهيتها لتلقي أنوار الله ، مراعيّاً لأوامر الشرع مستهدياً بالهدي النبوي الشريف.

(75) ابن القيم : مدارج السالكين ، 51/1 .

(76) عبدالرحمن بن يحيى ، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، 242/2.

(77) هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري ، كان نقيباً ، وشهد العقبة الأولى والثانية ، وشهد بدرأ والمشاهد كلها ، وجهه عمر (ع) قاضياً ومعلماً لأهل الشام فأقام بحمص ثم فلسطين ومات بها ودفن ببيت المقدس، وكانت وفاته سنة 34هـ وهو ابن اثنين وسبعين عاماً . انظر في ترجمته الاستيعاب ، ترجمة رقم (1380) ، 355/2 - 356 .

(78) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (3265)، 272/2، ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول، 390/1، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 174/7.

(79) الشاطبي : الموافقات ، 266/1 .

(80) الزبيدي : مصادر المعرفة ، ص 48 .

3- أن يكون ارتقاؤه في الإيمان مصدره الترقّي في فعل الطاعات والقربات إخلاصاً وإكثاراً، ويخرج عن هذا زعم بعض المتصوفة بأن القيام بالعبادات المشروعة من تلاوة للقرآن ومدارسة للعلم تشغلهم عن طريق الإشراق<sup>(81)</sup>.

4- أن يكون مقصد العبد هو تحقيق عبوديته لله وطاعته بالالتزام بما أمر والانتهاج عما نهى. وتأتي المكاشفة ومعارفها كرامة من الله تقويّ عزيمته وتعينه على الثبات ورفع الهمة ، ولا تكون المعرفة الكشفية مطلوبة لذاتها إذ الغاية هي رضا الله ، وأكثر المشايخ كانوا على استحضر تام لغاية العابد وطريقه بأن غايته رضا الله ، والطريق إلى ذلك عبادته بما شرع وأوحى .

يقول الجوزاني<sup>(82)</sup> في ذلك : " كن طالباً للاستقامة لا طالباً للكرامة ، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة ، وربك يطلب منك الاستقامة "<sup>(83)</sup>. ويقول الشعراني<sup>(84)</sup>: " أكمل الإلهام أن يلهم الرجل اتباع الشرع ، والنظر في الكتب الإلهية ، ويقف عند حدودها وأوامرها"<sup>(85)</sup>

وقال غيرهم في ذلك : " من ألزم نفسه آداب الله نور الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب (ع) في أوامره ، وأفعاله ، وأخلاقه "<sup>(86)</sup>.

فإن صحت في المكاشف هذه الشروط بالإضافة إلى انطباق شروط صحة المكاشفة أمكن العمل بها وليس ذلك دليل حجّة ذاتية لها .

#### ثانياً : شروط المكاشفة :

وضع العلماء للمكاشفة بكافة صورها وأنواعها شروطاً تصحح عليها ومن ذلك:

الشرط العام خضوع الكشف لقواعد الشريعة ونصوصها ، فإن جاء في دائرة مأموراتها ومباحثها قبل وإلا فيردّ ، وتحتته :

(81) الغزالي : الإحياء ، 19/3 .

(82) الجوزاني (الحسن بن علي) : من كبار مشايخ خراسان ، له تصانيف . تكلم في علوم الأوقات والرياضة والمجاهدات . من أقواله : " الطرق إليه - يعني الله - كثيرة ، وأصح الطرق وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولاً وفعلاً وعزماً وعقداً ونية . لأن الله يقول : " إن تطيعوه تهتدوا " النور / 54 . لم أقف على تاريخ وفاته ولكنه صحب الحكيم الترمذي وقد توفي هذا الأخير في عام 320هـ انظر : الطبقات ، 105/1 .

(83) ابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ، ص 497 .

(84) الشعراني (أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد) : ولد ببلدة قلقتشدة بمصر 898هـ، من تصانيفه : " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية " و " البدر المنير " وغيرهما . كان ينهى عن الحط من الفلاسفة وتنقيصهم وينفر ممن يذمهم ويقول : هؤلاء عقلاء . توفي بالقاهرة عام 973هـ. انظر الزركلي : الأعلام، 331/4 - 332 .

(85) عثمان بن علي ، منهج الاستدلال ، ص 661 .

(86) ابن الملقن، أبو حفص عمر علي المصري ،طبقات الأولياء ، ص 59 - 60 .

1- عدم اعتبار ما ثبت مخالفته لأصول الشرع وفروعه ، وذلك يقتضي مراقبة المكاشف لحكم الله ، وقد كان عمر بن الخطاب (ؓ) ، صاحب الفراسة التي يوافقها الوحي ، والذي وصفه النبي (ﷺ) بأنه محدّث هذه الأمة ، كان يعرض ما يخطر له على الكتاب والسنة فإن وافقه أخذ به وإلا رجع عنه .  
وكان الشيخ أبو سليمان الداراني<sup>(87)</sup> يقول : " إنه لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين :  
الكتاب والسنة " (88).

2- إن كان الكشف من هاتف أو رؤيا أو إلهام مما يدعو صاحبه للخروج عمّا هو معلوم بالضرورة كإيهامه بأنه قد بلغ منزلة تعفيه من مشقة التكليف فعلى صاحبه أن يعلم أنه كيد شيطان لعين .  
3- ألا يتجاوز حدود الوحي الذي خص الله - تعالى - به أنبياءه ولا يضاهيه ، فإن تجاوز ذلك إلى القول بالتفوق على علم الأنبياء والتعالي عليهم كان ضلال هذا القول واضح فاضح .  
وأشنع وأقبح من كل هذا زعم بعض الصوفية اتحادهم مع الله ومشاركته في علمه الأزلي، وزعم بعضهم أن له مقاماً هو (خاتم الأولياء) في مقابل مقام (خاتم الأنبياء) ويجعل نفسه في مقام أرفع من مقام الأنبياء جميعهم بل أرفع من مقام خاتم الأنبياء سيدنا محمد (ﷺ) مع أن الذي عليه الأئمة وسلف الأمة أن أدنى الأنبياء مقاماً أفضل من أولياء الله أجمعين بما فضل من منزلة الاصطفاء وعناية العصمة ، وميزة الوحي.  
وحتى لو صحّ الكشف باستيفاء شروط المكاشف وشروط صحة الكشف وتمّ قبوله وأجيز العمل به ، فإن المعرفة المتولدة عن الكشف هي معرفة غير يقينية، خلافاً لأخبار الوحي المنزل من عند علام الغيوب ، بما لا يدع مجالاً لمضاهاة علم الأولياء من أهل الكشف بعلم الأنبياء المنزل من عند الله تعالى هداية للناس.

(87) الداراني ( عبدالرحمن بن أحمد ) : من المتصوفة الأوائل له أخبار في الزهد ، توفي سنة (215هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء ، 3/293 .

(88) ابن تيمية : الفتاوى ، 11/210 .

## فهرس المصادر والمراجع

## • القرآن الكريم .

- 1- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل - الجامع الصحيح - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط/1 - 1421هـ - 2000م .
- 2- التتبيكتي ، أحمد بابا السوداني ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
- 3- ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ( ت 728هـ ) - الفتاوى ، جمع عبدالرحمن بن محمد العاصمي النجدي - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط/1 - 1381هـ ، وطبعة أخرى نشر مطبعة كردستان العلمية-القاهرة 1329هـ .
- 4- الجبوري ، نظلة - منهج التأويل في الفكر الصوفي - مكتبة ابن تيمية - المحرق - البحرين - ط/1 - 1409هـ - 1988م .
- 5- الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد ( ت 816هـ ) - التعريفات - طبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة - 1357هـ - 1938م وطبعة أخرى نشر الشؤون الثقافية العامة - العراق - د . ت .
- 6- جودة ، ناجي حسين - المعرفة الصوفية (دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة) - دار الجيل - بيروت - لبنان - ط/1 - 1992م .
- 7- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ( ت 597هـ ) - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط/1 - 1359هـ - 1940 .
- 8- الجيلاني ، عبدالقادر ( ت 571هـ ) الغنية لطالبي طريق الحق - دار الألباب - دمشق ، د . ت .
- 9- \_\_\_\_\_ فتوح الغيب - جمع : محمد سالم بواب - دار الألباب - دمشق 1413هـ - 1993م .
- 10- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ( ت 852هـ ) - الإصابة في تمييز الصحابة - دار الفكر - بيروت - لبنان 1398هـ - 1978م .
- 11- الحجوي ، محمد الثعالبي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، د . ت .
- 12- الحفيان ، الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ الجبلي - نظرات في التصوف الإسلامي - مطبوعات مشيخة الطريقة السمانية بالسودان - شركة مطابع السودان للعملة المحدودة - ط/1 - 1998م .
- 13- الحكيم الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن ( ت 320هـ ) ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول (ع) ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط/1 ، 1992م .

- 14- ابن خلكان، قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ) - وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - لبنان 1398هـ - 1978م وطبعة أخرى نشر دار الثقافة - بيروت- د . ت .
- 15- الديلمي، أبو شجاع شبرويه بن شهردار الهمذاني (ت 509هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1986م.
- 16- الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان (ت 748هـ) - سير أعلام النبلاء - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط/10 - 1414هـ - 1994م .
- 17- الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تحقيق البجاوي - مطبعة عيسى الحلبي - ط/1 - 1382هـ - 1963م . وطبعة أخرى - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط/1 - 1410هـ - 1984م .
- 18- الذهبي، محمد حسين - التفسير والمفسرون - دار الكتب الحديثة - القاهرة - 1961م.
- 19- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر - مختار الصحاح - دار القيس - بيروت - لبنان - د . ت .
- 20- ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (ت 795هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1372هـ، 293/1.
- 21- الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط/3 (1372هـ).
- 22- الزركلي ، خير الدين - الأعلام - دار العلم الملايين - بيروت - لبنان ط/5 و ط/6 - 1984م .
- 23- ابن زكريا اللغوي ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت 395هـ) - مجمل اللّغة - دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط/2 - 1406هـ - 1986م .
- 24- الزبيدي ، عبدالرحمن بن زيد - مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي - مكتبة المؤيد - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط/1 - 1412هـ - 1992م
- 25- سلوم ، عبدالله - الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية - مديرية الثقافة العامة ، بغداد - بدون رقم طبعة - 1972م .
- 26- السهروردي ، أبو حفص عبدالقاهر عمر - عوارف المعارف - دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ - 1983م .
- 27- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت 911هـ) - بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاه - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - د . ت .

- 28- الشاطبي ، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت 790هـ) -الموافقات في أصول الشريعة - دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان - د . ت ، وطبعة أخرى بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - طبعة محمد علي صبيح - القاهرة - 1969م ، وطبعة أخرى: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت.
- 29- الشعрани، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد (ت 973هـ)، الطبقات الكبرى - المكتبة التوفيقية - القاهرة، د.ت.
- 30- الشوكاني ، محمد بن علي (ت 1250هـ) - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع بتحقيق د . حسين بن عبدالله العمري - دار الفكر - دمشق - ودار الفكر المعاصر - بيروت - ط/ 1419هـ - 1998م .
- 31- صليبا ، جميل - المعجم الفلسفي - الشركة العالمية للكتاب - بيروت - لبنان 1414هـ - 1994م .
- 32- الطوسي ، اللمع - تحقيق د . عبدالحليم محمود وطه سرور - دار الكتب الحديثة - القاهرة - ومكتبة المثنى - بغداد - ط/1960م .
- 33- الطويل ، توفيق - أسس الفلسفة - دار النهضة العربية - القاهرة - 1978م.
- 34- ظهير ، إحسان إلهي - التصوف - نشر إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان - ط/1 - 1406هـ - 1986م .
- 35- ابن عبد البر ، القرطبي أبو عمرو بن عبدالله (ت 463هـ) - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط/1 - 1415هـ - 1995م .
- 36- عبدالرحمن بن يحيى : التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط (1403هـ - 1983م) .
- 37- عبدالرحمن عبدالخالق : الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة ابن تيمية، مطبعة الفيصل ، الكويت ، ط/3 - (1406هـ - 1986م) .
- 38- عثمان بن علي حسن - منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة - مكتبة الرشد - الرياض - ط/3 - 1415هـ - 1995م .
- 39- ابن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية - تحقيق جماعة من العلماء - خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.
- 40- عقيل ، السيد محمد - المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت للوصول إلى الحقيقة - دار الحديث - القاهرة - ط/2 - 1996م .
- 41- ابن العماد الحنبلي ، عبدالحى - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار السيرة - بيروت - لبنان - ط/2 - د . ت .
- 42- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ) - إحياء علوم الدين - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - 1377هـ - 1957م.

- 43- الغزالي، روضة الطالبين وعمدة السالكين (ضمن مجموعة القصور العوالي) - مكتبة الجندي - القاهرة - 1972 م .
- 44- الغزالي، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - تحقيق محمد بدر الدين النعساني - مطبعة السعادة - القاهرة - مصر - 1907 م .
- 45- الغزالي، مكاشفة القلوب إلى حضرة علام الغيوب ( مختصر المكاشفة الكبرى) قدّم له : د . محمد رشيد القباني - راجعه : بهيج غزاوي - مكتبة الزهراء - القاهرة - ط/ 1 - 1403 هـ - 1983 م .
- 46- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/2، 1407 هـ، 1987 م.
- 47 - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1393 هـ، 1972 م.
- 48- القحطاني، سعيد بن مسفر - الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية - مؤسسة الجريسي للتوزيع - المملكة العربية السعودية \_ ط/1 - 1418 هـ - 1998 م .
- 49- القرضاوي، د . يوسف - موقف الإسلام من الإلهام - مكتبة وهبة - القاهرة - ط/1 - 1415 هـ - 1994 م .
- 50- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ( ت 751 هـ ) - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - تحقيق محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ط 1375 هـ - 1956 م.
- 51- اللالكائي، هبة الله بن حسن الطبري (ت 418هـ)، كرامة الأولياء، تحقيق د. أحمد سعد الحمان، دار طيبة، الرياض، ط/1، 1412 هـ، 1992 م.
- 52- مجمع اللغة العربية -المعجم الوجيز - دار التحرير - القاهرة - ط/2 - 1406 هـ - 1986 م .
- 53- مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط، دار عمران، القاهرة، ط/3 - د . ت.
- 54- محمد المبارك ، في التصوف - مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بجمهورية السودان - ط 1397 هـ - 1977 م .
- 55- مخلوف محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الفكر، بيروت، لبنان ، د . ت.
- 56- مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط/1 - 1421 هـ - 2000 م .
- 57- ابن الملقن ، أبو حفص عمر علي المصري - طبقات الأولياء - تحقيق نور الدين شريعة - مكتبة الخانجي - مطبعة دار التأليف - القاهرة - ط/ 1 - 1973 م .
- 58- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ( ت 711 هـ ) - لسان العرب - دار صادر - بيروت - لبنان - ط/1، 1410 هـ، 1990 م.

- 59- موسى، محمد بن حسن بن عقل - المختار المصون من أعلام القرون - دار الأندلس الخضراء - جدة - المملكة العربية السعودية - ط/1 - 1415هـ - 1995م.
- 60- الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان، القاهرة ، ودار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م.